بسم الله الرحمن الرحیم

تفسیر القرآن الکریم

۹۷-۲-۳ تفسیر سوره مبارکه فصلت ۱۶

دراسات الاستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة فصّلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم(1)

تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ(2)

سورة فصّلت

كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(3)

بَشِيرًا وَ نَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ(4)

وَ قَالُواْ قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِى ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِن بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَمِلُونَ(5)

سورة فصّلت

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6)

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَ هُم بِالاَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ(7)

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيرُ مَمْنُونٍ(8)

مَمْنُونٍ

- «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»
- أى لهم جزاء على ذلک غير مقطوع بل هو متصل دائـم و يجـوز أن يكون معناه أنه لا أذى فيه من المن الذى يكدر الصنيع

 مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٩، ص:

سورة فصّلت

* قُلْ أَ ئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فى يَوْمَيْنْ وَ تجَعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَالِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ(9)

سورة فصّلت

وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَ بَارَکَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ(١٠)

سورة فصّلت

ثمُ اسْتَوَى إِلىَ السَّمَاءِ وَ هِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ(١١)

سورة فصّلت

فَقَضَئهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَين وَ
أَوْحَى فِي كلُ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَ زَيَّنَّا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ حِفْظًا ذَالِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(١٢)

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- روى عن النبى صَلى اللّهُ عليه و آله انه قال (إن اللَّه خلق الأرض يوم الأحد و الاثنين و خلق الجبال يوم الثلاثاء و خلق الشجر و الماء و العمران و الخراب يوم الأربعاء فتلک اربعة ايام و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعة الشمس و القمر و النجوم و الملائكة و آدم)

التبيان فى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۱۰۸

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- روى عكرمة عن ابن عباس عن النبى ص أنه قال إن الله تعالى خلق الأرض فى يوم الأحد و الإثنين و خلق الجبال يوم الثلاثاء و خلق الشجر و الماء و العمران و الخراب يوم الأربعاء فتلک أربعة أيام و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعة الشمس و القمر و النجوم و الملائكة و آدم.

مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۷

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و المراد باليوم فى قوله: «خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» برهة من الزمان دون مصداق اليوم الذى نعهده و نحن على بسيط أَرضنا هذه و هو مقدار حركة الكرة الأرضية حول نفسها مرة واحدة فإنه ظاهر الفساد، و إطلاق اليوم على قطعة من الزمان تحوى حادثة من الحوادث كثير الورود شائع الاستعمال، و من ذلک قوله تعالى: «وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ:» آل عمران:- ۱۴۰، و قوله: «فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ:» يونس:- ۱۰۲، و غير ذلک.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۳

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

- فاليومان اللذان خلق الله فيهما الأرض قطعتان من الزمان تم فيهما تكون الأرض أرضا تامة، و فى عدهما يومين لا يوما واحدا دليل على أن الأرض لاقت زمان تكونها الأولى مرحلتين متغايرتين كمرحلة النىء و النضج أو الذوبان و الانعقاد أو نحو ذلک.
- و قوله: «وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَة أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ» قيل: الظرف أعنى قوله: «فِي أَرْبَعَة أَيَّامٍ» بتقدير مضاف و هو متعلق بقدر، و التقدير قدر الأقوات فى تتمة أربعة أيام من حين بدء الخلق- فيومان لخلق الأرض و يومان- و هما تتمة أربعة أيام- لتقدير الأقوات.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٣

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و قيل: متعلق بحصول الأقوات و تقدير المضاف على حاله، و التقدير قدر حصول أقواتها فى تتمة أربعة أيام- فيها خلق الأرض و أقواتها جميعا-.
- و قيل: متعلق بحصول جميع الأمور المذكورة من جعل الرواسى من فوقها و المباركة فيها و تقدير أقواتها و التقدير و حصول ذلک كله فى تتمة أربعة أيام و فيه حذف و تقدير كثير.
- و جعل الزمخشرى فى الكشاف، الظرف متعلقا بخبر مبتدإ محذوفين من غير تقدير مضاف و التقدير كل ذلک كائن فى أربعة أيام فيكون قوله: «فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ» من قبيل الفذلكة كأنه قيل: خلق الأرض فى يومين و أقواتها َو غيَّر ذلک فى يومين فكل ذلک فى أربعة أيام.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۳

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- قالوا: و إنما لم يجز حمل الآية على أن جعل الرواسى و ما ذكر عقيبه أو تقدير الأقوات فى أربعة أيام لأن لازمه كون خلق الأرض و ما فيها فى ستة أيام و قد ذكر بعده أن السماوات خلقت فى يومين فيكون المجموع ثمانية أيام و قد تكرر فى كلامه تعالى أنه خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام فهذا هو الوجه فى حمل الآية على أحد الوجوه السابقة على ما فيها من ارتكاب الحذف و التقدير.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۴

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و الإنصاف أن الآية أعنى قوله: «وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَواءً لِلسَّائِلِينَ» ظاهرة فى غير ما ذكروه و القرائن الحافة بها تؤيد كون المراد بها تقدير أقواتها فى الفصول الأربعة التى يكونها ميل الشمس الشمالى و الجنوبى بحسب ظاهر الحس فالأيام الأربعة هى الفصول الأربعة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۴

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

- و الذى ذكر فى هذه الآيات من أيام خلق السماوات و الأرض أربعة أيام يومان لخلق الأرض و يومان لتسوية السماوات سبعا بعد كونها دخانا و أما أيام الأقوات فقد ذكرت أياما لتقديرها لا لخلقها، و ما تكرر فى كلامه تعالى هو خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام لا مجموع خلقها و تقدير أمرها فالحق أن الظرف قيد للجملة الأخيرة فقط و لا حذف و لا تقدير فى الآية و المراد بيان تقدير أقوات الأرض و أرزاقها فى الفصول الأربعة من السنة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٤

سورة فصّلت آیات ۹-۱۲

- و قوله: «سَواءً لِلسَّائِلِينَ» مفعول مطلق لفعل مقدر أی استوت الأقوات المقدرة استواء للسائلين أو حال من الأقوات أی قدرها حال كونها مستوية للسائلين يقتاتون بها جميعا و تكفيهم من دون زيادة أو نقيصة.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۴

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

- و السائلون هم أنواع النبات و الحيوان و الإنسان فإنهم محتاجون فى بقائهم إلى الأرزاق و الأقوات فهم سائلون ربهم «١» قال تعالى: «يَسْئَلُهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْض:» الرحمن:- ٢٩، و قال: «وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ:» إبراهيم:- ٣٤.
- قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْض ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِين» الاستواء- على ما ذكره الراغب- إذا عدى بعلى أفاد معنى الاستيلاء نحو الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى، و إذا عدى بإلى أفاد معنى الانتهاء إليه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٤

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

-

- (١) ظاهر الآيتين و إن كان اختصاصهما بذوى العقول لكنهما و خاصة الثانية تفيدان أن المراد بالسؤال هو الحاجة و الاستعداد و عليه فالآية تعم النبات و الإتيان بضمير أولى العقل للتغليب.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٤

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و أيضا فى المفردات، أن الكره بفتح الكاف المشتقة التى تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، و الكره بضم الكاف ما تنالـه مـن ذاته و هو يعافه.
- فقوله: «ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ» أى توجه إليها و قصدها بالخلق دون القصد المكانى الذىَ لا يتم إلا بانتقال القاصد من مكان إلى مكـان و من جهة إلى جهة لتنزهه تعالى على ذلک.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۵

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

- و ظاهر العطف بثم تأخر خلق السماوات عن الأرض لكن قيل: إن «ثُمَّ» لإفادة التراخي بحسب الخبر لا بحسب الوجود و التحقق و يؤيده قوله تعالى: «أَمِ السَّماءُ بَناها- إلى أن قال- وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها وَ الْجِبالَ أَرْساها:» النازعات:- ٣٢ فإنه يفيد تأخر الأرض عن السماء خَلقا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٥

سورة فصّلت آیات ۹-۱۲

- و الاعتراض علیه بأن مفاده تأخر دحو الأرض عن بناء السماء و دحوها غیر خلقها مدفوع بأن الأرض کرویة فلیس دحوها و بسطها غیر تسویتها کرة و هو خلقها علی أنه تعالی أشار بعد ذکر دحو الأرض إلی إخراج مائها و مرعاها و إرساء جبالها و هذه بعینها جعل الرواسی من فوقها و المبارکة فیها و تقدیر أقواتها التی ذکرها فی الآیات التی نحن فیها مع خلق الأرض و عطف علیها خلق السماء بثم فلا مناص عن حمل ثم علی غیر التراخی الزمانی فإن قوله فی آیة النازعات: «بَعْدَ ذلِکَ» أظهر فی التراخی الزمانی من لفظة «ثُمَّ» فیه فی آیة حم السجدة و الله أعلم.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۵

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و قوله: «وَ هِيَ دُخانٌ» حال من السماء أى استوى إلى السماء بالخلق حال كونها شيئا سماه الله دخانا و هو مادتها التى ألبسها الصورة و قضاها سبع سماوات بعد ما لم تكن معدودة متميزا بعضها من بعض، و لذا أفرد السماء فقال: «اسْتَوى إِلَى السَّماءِ».
- و قوله: «فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» تفريع على استوائه إلي السماء و المورد مورد التكوين بلا شک فقوله لها و للأرض: «ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» كلمة إيجاد و أمر تكويني كقوله لشيء أراد وجوده: كن، قال تعالى: «إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ:» يس:- ۸۳.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۵

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و مجموع قوله لهما: «ائْتِيا» إلخ و قولهما له: «أَتَيْنا» إلخ تمثيل لصفة الإيجاد و التكوين على الفهم الساذج العرفى و حقيقة تحليلية بناء على ما يستفاد من كلامه تعالى من سراية العلم فى الموجودات و كون تكليم كل شىء بحسب ما يناسب حاله، و قد أوردنا بعض الكلام فيه فيما تقدم من المباحث، و سيجىء شطر من الكلام فيه فى تفسير قوله: «قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ:» الآية- ۲۱ من السورة إن شاء الله.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۶

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و قول بعضهم: إن المراد بقوله: «ائْتِيا» إلخ أمرهما بإظهار ما فيهما من الآثار و المنافع دون الأمر بأن توجدا و تكونا مدفوع بأن تكون السماء مذكور فيما بعد و لا معنى لتقديم الأمر بإظهار الآثار و المنافع قبل ذكر التكون.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۶

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و في قوله: «ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» إيجاب الإتيان عليهما و تخييرهما بين أن تفعلا ذلک بطوع أو كره، و لعل المراد بالطوع و الكره- و هما بوجه قبول الفعل و نوع ملاءمة و عدمه- هو الاستعداد السابق للكون و عدمه فيكون قوله: «ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» كناية عن وجوب إتيانهما بلا مناص و أنه أمر لا يتخلف البتة أرادتا أو كرهتا سألتاه أو لم تسألا فأجابتا أنهما يمتثلان الأمر عن استعداد سابق و قبول ذاتي و سؤال فطرى إذ قالتا: أَتَيْنا طائِعِين.
- و قول بعضهم: إن قوله: «طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما و استحالة امتناعهما من ذلک لا إثبات الطوع و الكره لهما. مدفوع بقوله بعد:

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۶

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

- «قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ» إذ لو كان الترديد المذكور تمثيلا فقط من غير إثبات كما ذكره لم يكن لإثبات الطوع فى الجواب وجه.
- و قوله: «قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ» جواب السماء و الأرض لخطابه تعالى باختيار الطوع، و التعبير باللفظ الخاص بأولى العقل- طائعين- لمكان المخاطبة و الجواب و هما من خواص أولى العقل، و التعبير بلفظ الجمع دون أن تقولا: أتينا طائعتين لعله تواضع منهما بعد أنفسهما غير متميزة من سائر مخلوقاته تعالى المطيعة لأمره فأجابتا عن لسان الجميع، نظير ما قيل فى قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ:» الحمد:- ٥.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٦

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- ثم إن تشريک الأرض مع السماء فی خطاب «ائْتِيا» إلخ مع ذکر خلقها و تدبير أمرها قبلا لا يخلو من إشعار بأن بينهما نوع ارتباط فی الوجود و اتصال فی النظام الجاری فيهما و هو کذلک فإن الفعل و الانفعال و التأثير و التأثر دائر بين أجزاء العالم المشهود.
- و فی قوله: «فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ» تلويح علی أی حال إلی کون «ثُمَّ» فی قوله: «ثُمَّ اسْتَوی» للتراخی بحسب رتبة الکلام.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۷

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

- قوله تعالى: «فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ وَ أَوْحی فِی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها» الأصل فی معنی القضاء فصل الأمر، و ضمیر «فَقَضاهُنَّ» للسماء علی المعنی، و «سَبْعَ سَماواتٍ» حال من الضمیر و «فِی یَوْمَیْنِ» متعلق بقضاهن فتفید الجملة أن السماء لما استوی سبحانه إلیها وَ هی دخان کان أمرها مبهما غیر مشخص من حیث فعلیة الوجود ففصل تعالی أمرها بجعلها سبع سماوات فی یومین.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٧

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و قيل: إن القضاء فى الآية مضمن معنى التصيير و «سَبْعَ سَماواتٍ» مفعوله الثانى، و قيل فيها وجوه أخر لا يهمنا إيرادها.
- و الآية و ما قبلها ناظرة إلى تفصيل ما أجمل فِي قوله: «أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما:» الأنبياء:- ۳۰.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۷

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و قوله: «وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها» قيل: المراد بأمر السماء ما تستعد له أو تقتضيه الحكمة فيها من وجود ملک أو كوكب و ما أشبه ذلک، و الوحى هو الخلق و الإيجاد، و الجملة معطوفة على قوله: «فَقَضاهُنَّ» مقيدة بالوقت المذكور للمعطوف عليه، و المعنى و خلق فى كل سماء ما فيها من الملائكة و الكواكب و غيرها.
- و أنت خبير بأن إرادة الخلق من الوحى و أمثال الملک و الكوكب من الأمر تحتاج إلى عناية زائدة لا تثبت إلا بدليل بين، و كذا تقيد الجملة المعطوفة بالوقت المذكور فى المعطوف عليها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۷

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و قيل: المراد بالأمر التكليف الإلهى المتوجه إلى أهل كل سماء من الملائكة و الوحى بمعناه المعروف و المعنى و أوحى إلى أهل كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة.
- و فيه أن ظاهر الآية و قد قال تعالى: «فِي كُلِّ سَماءٍ» و لم يقل: إلى كل سماء لا يوافقه تلک الموافقة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۷

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و قيل: المراد بأمرها ما أراده الله منها، و هذا الوجه فى الحقيقة راجع إلى أحدالوجهين السابقين فإن أريد بالوحى الخلق و الإيجاد رجع إلى أول الوجهين و إن أريد به معناه المعروف رجع إلى ثانيهما.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۸

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و الذی وقع فی کلامه تعالی من الأمر المتعلق بوجه بالسماء یلوح إلی معنی أدق مما ذکروه فقد قال تعالی: «یُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَی الْأَرْضِ ثُمَّ یَعْرُجُ إِلَیْهِ:» الم السجدة:- ۵، و قال: «اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ:» الطلاق:- ۱۲، و قال: «وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَکُمْ سَبْعَ طَرائِقَ وَ ما کُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِینَ:» المؤمنون:- ۱۷.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۸

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- دلت الآية الأولى على أن السماء مبدأ لأمره تعالى النازل إلى الأرض بوجه و الثانية على أن الأمر يتنزل بين السماوات من سماء إلى سماء حتى ينتهى إلى الأرض، و الثالثة على أن السماوات طرائق لسلوك الأمر من عند ذى العرش أو لسلوك الملائكة الحاملين للأمر إلى الأرض كما يشير إليه قوله: «تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ:» القدر:- ۴، و قوله: «فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ:» الدخان:- ۴.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۸

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- و لو كان المراد بالأمر أمره تعالى التكوينى و هو كلمة الإيجاد كما يستفاد من قوله: «إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ:» يس:- ۸۲، أفادت الآياتَ بانضمام بَعضها إلى بعض أن الأمر الإلهى الذى مضيه فى العالم الأرضى هو خلق الأشياء و حدوث الحوادث تحمله الملائكة من عند ذى العرش تعالى و تسلک فى تنزيله طرق السماوات فتنزله من سماء إلى سماء حتى تنتهى به إلى الأرض.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۸

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

- و إنما تحمله ملائكة كل سماء إلى من دونهم كما يستفاد من قوله: «حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ:» سبأ:- ٢٣ و قَدَ تقدم الكلام فيه و السماوات مساكن الملائكة كماَ يستفاد من قوله: «وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ:» النجم:- ٢٦، و قوله: «لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلى وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ:» الصافات:- ٨.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٨

سورة فصّلت آيات ٩-١٢

- فللأمر نسبة إلى كل سماء باعتبار الملائكة الساكنين فيها، و نسبة إلى كل قبيل من الملائكة الحاملين له باعتبار تحميله لهم و هو وحيه إليهم فإن الله سبحانه سماه قولا كما قال: «إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ:» النحل:- ٤٠.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٨

سورة فصّلت آيات ۹-۱۲

- فتحصل بما مر أن معنى قوله: «وَ أَوْحى فِى كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها» أوحى فى كل سماء إلى أهلها من الملائكة الأمر الإلهى. المنسوب إلى تلك السماء المتعلق بها، و أما كون اليومين المذكورين فى الآية ظرفا لهذا الوحى كما هما ظرف لخلق السماوات سبعا فلا دليل عليه من لفظ الآية.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۹

سورة فصّلت آیات۹-۱۲

- قوله تعالى: «وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بمَصابيحَ وَ حِفْظاً ذلِکَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» توصيف هذه السماء بالدنيا للدلالة على أنها أقرب السماوَاتَ من الأرض و هى طباق بعضها فوق بعض كما قال: «خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً:» الملک:- ۳.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۹

سورة فصّلت آیات۹-۱۲

- و الظاهر من معنى تزيينها بمصابيح و هى الكواكب كما قال: «إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بزِينَة الْكَواكِب:» الصافات:- ۶ أن الكواكب فى السماء الدنيا أو دونهَا كَالقناديل َالمعلقة و لو كانت متفرقة فى جميع السماوات من غير حجب بعضها بعضا لكون السماوات شفافة كما قيل كانت زينة لجميعها و لم تختص الزينة ببعضها كما يفيده السياق فلا وجه لقول القائل: إنها فى الجميع لكن لكونها ترى متلألئة على السماء الدنيا عدت زينة لها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۹

قم – ۵۵ متری عمار یاسر– کوچه ۱۵ – پلاک ۸۲ تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ دورنگار: ۳۷۷۱۹۷۴۰
islamquest.net – ravaqhekmat.ir